ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

حملة هارون الرشيد لفتح هرقلة عام ١٩٠هـ/٨٠٦م الأسباب والنتائج وأثرها على الخلافة العباسية

م٠م عزيز رشيد مهدي
المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الأولى
mailto:imaxo9000@gmail.com

Harun al-Rashid's Campaign to Conquer Heraclea in 190 AH / 806 CE: Causes, Consequences, and Its Impact on the Abbasid Caliphate

Assistant Lecturer Aziz Rashid Mahdi
General Directorate of Education, Baghdad Al-Karkh First

ملخص:

شهدت فترة استلام نقفور حكم الإمبراطورية البيزنطية حدوث الاضطرابات بين العباسيين والبيزنطيين، على إثر قيام نقفور بنقض العهد المبرم بين البيزنطيين والعباسيين حيث رفض دفع الجزية التي كانت تُدفع من قبل الإمبراطورة إيرين، وعبّر نقفور عن ذلك برسالة تهديد أرسلها للخليفة العباسي هارون الرشيد، مما دفع هارون الرشيد لتجهيز حملة كبيرة قادها بنفسه وأحكم حصاراً على هرقلة، وجرت الجملة عام ١٩٠هـ/٨٠٦م، وحقق من حملته هذه نتائج مهمة، أبرزها فتحه لمدينة هرقلة، وإجبار نقفور على الهروب والالتزام بدفع جزية أكبر مما كانت تُدفع سابقاً، وبيّن هارون الرشيد من حملته هذه عن قوة العباسيين والرد السريع على تمادي نقفور، كما عُدتّ من أهم حملات العسكرية من حيث عدد الجيش وضخامته، وقد شهدت المدينة لدى دخول العباسيين إليها السلب والنهب، وعمليات التدمير، وألحقت الهزيمة بجيش نقفور، الذي اضطر إلى الخضوع لشروط الخليفة العباسي هارون الرشيد والتزامه بأداء الجزية، كما أمّنت الحملة المناطق الحدودية المتاخمة للبيزنطيين وأجبرتهم على الامتناع عن هجماتهم باتجاه المسلمين. **كلمات مفتاحية: هارون الرشيد–نقفور–الجزية–فتح هرقلة–حصار المدينة.**

Abstract

During Nicephorus reign over the Byzantine Empire, unrest arose between the Abbasids and the Byzantine. This stemmed from Nicephorus violation of the treaty between the empires, as he refused to pay the tribute previously paid by Empress Irene. Nicephorus expressed this refusal in a threatening letter to the Abbasid Caliph Harun al-Rashid. This prompted Harun al- Rashed to prepare a large campaign, which he personally led. And to lay siege to Heraclea. The campaign took place in 190 AH-806 AM. It achieved significant results, most notably the capture of Heraclea and the forced retreat of Nicephorus, who was compelled to pay a large tribute than before. Harun al-Rashed campaign demonstrated the Strength of the Abbasids and their Swift response to Nicephorus defiance One of the most important military campaigns in terms of the size and scale of the army, the city witnessed looting. Pillaging, and destruction upon the Abbasids entry. The army of Nicephorus was defeated and forced to submit to the terms of the Abbasid Caliph Harun al- Rashed and pay tribute. The campaign also secured the border regions adjacent to the Byzantines and compelled them to refrain from attacks against the Muslims.

Key Words: Harun al- Rashed- Nicephorus- Tribute- Conquest of Heraclea, Siege of the City

مقدمة:

شهدت العلاقات بين العباسيين والبيزنطيين في عهد هارون الرشيد فترة وُصفت بالصراع العسكري حيناً والصلح حيناً أخرى، كما بيّنت تفوقاً واضحاً من جانب العباسيين، فقد نجح هارون الرشيد في فرض شروطه على البيزنطيين وإجبارهم على دفع الجزية السنوية له، حيث تعهّدت الإمبراطورة إيرين بدفع الجزية السنوية، ومع قدوم نقفور واستلامه الحكم، نقض عهد الجزية الذي تعهّدت الإمبراطورة إيرين بدفعها له، وأرسل رسالة تهديد للخليفة العباسي هارون الرشيد، فردّ هارون الرشيد بحملة لفتح هرقلة، سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م، حيث قاد بنفسه تلك الحملة وبلغ عدد جيشه ١٣٥ ألفاً من المقاتلين، وحاصر هرقلة لمدة ٣٠ يوماً، وانتهت الحملة بانتصار العباسيين، وإجبار نقفور على دفع الجزية أضعاف ما كانت تدفعهُ إيرين، كما خلّد هارون الرشيد انتصاره بتشييد قصر بالقرب من الرقة عُرف بقصر هرقلة، وبالتالي تمكّن هارون الرشيد من حماية الدولة العباسية وتحقيق الاستقرار على حدود المناطق المتاخمة للبيزنطيين، وبالتالي توقفت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين عقدين من الزمن.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تحديد الظروف التي أدّت لفتح هرقلة، من الجانبين العباسي والبيزنطي، فقد أشارت المصادر إلى استغلال نقفور التمرّدات ضد العباسيين في خراسان، ورغبته في الامتناع عن دفع الجزية للعباسيين، وأما الجانب العباسي فقد أرد هارون الرشيد من هذه الحملة تحديد العلاقة بين الطرفين، وإجبار البيزنطيين على الرضوخ لشروط العباسيين، وإظهار الدولة العباسية بمظهر القوي المسيطر.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تبيان أسباب فتح هرقلة، وإبراز قوة الجانب العباسي حيث عُدّت أكبر حملة عسكرية شنّتها الدولة العباسية ضد البيزنطيين، وتبيان أهمية هذه الحملة، لما لها من أثر في توضيح قوة الدولة العباسية ومدى سطوتها على البيزنطيين، كما يهدف البحث إلى التركيز على فتح هرقلة من حيث الأسباب والأحداث والنتائج وتداعيات تلك الحملة على الجانبين العباسي والبيزنطي.

إشكالية البحث:

تطرح الدراسة العديد من الإشكاليات ولعل أهمها:

١- ما هي الظروف التي استغلّها نقفور لإعلانه نقض الجزية مع العباسيين، وهل كانت التمردات في خراسان ضد العباسيين أهم هذه الظروف؟
٢- كيف شكّلت حملة هرقلة ذروة الصراع العسكري بين العباسيين والبيزنطيين، والعلاقة بينهما لعقدين من الزمن؟
٣- هل حاول نقفور بإعلانه نقض الصلح مع العباسيين والامتناع عن دفع الجزية، وسيلة منه لصرف نظر البيزنطيين عن افتقاده للشرعية؟
٤- ما هي نتائج فتح هرقلة على الدولة العباسية، وهل فرضت قوة العباسيين في تلك الحملة؟

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية الواردة في المصادر العربية والمراجع الحديثة عن فتح هرقلة، وتبيان أسباب الفتح واستعدادات العباسيين لهذه الحملة، ونتائج تلك الحملة على العباسيين والبيزنطيين، ودراسة تلك المادة وتحليلها وصياغتها بأسلوب سلس بما يخدم البحث، وتوضيح الخلفية التاريخية التي جمعت البيزنطيين مع العباسيين قبل الحملة، تمّ العودة إلى العديد من المراجع والدراسات الحديثة للاستئناس بما ورد بها بهدف تقديم إحاطة شاملة عن فتح هرقلة ونتائجها على الجانبين العباسي والبيزنطي.

المبحث الأول الخلافة العباسية في عهد هارون الرشيد وعلاقة العباسيين بالبيزنطيين

برز الخليفة هارون الرشيد كأهم الخلفاء العباسيين، وشهدت الخلافة العباسية في عهده مرحلة قوة وازدهار، وهذا ما عززّ البنية الداخلية للدولة العباسية، وفرض وجودها بقوة على الصعيد الخارجي، وكانت الإمبراطورية البيزنطية من أبرز أعداء الدولة العباسية، حيث شهدت علاقات العباسيين مع الإمبراطورية البيزنطية حالة من الصراع العسكري المباشر، تمكّن هارون الرشيد من فرض هيبة العباسيين على الإمبراطورية البيزنطية وأجبرها على دفع الجزية[١]، كما خاض بنفسه العديد من الحملات العسكرية وكان أبرزها حملته لفتح هرقلة سنة ١٨١هـ/٨٠٦م.[٢]

المطلب الأول-لمحة عن الخليفة العباسي هارون الرشيد:

هو هارون الرشيد بن المهدي، درة التاج العباسي، ويُعدُّ بحق أحد عظماء الملوك في التاريخ، وفي عهده شمل الرخاء الإمبراطورية الإسلامية على نحو لم يتوافر من قبل، بلغت الدولة في أيامه قمة أوجها وعظمتها واستقرارها، واكتملت لها ألوان من العظمة والقوة والمجد العلمي، وكانت الدولة مهيبة الجانب عظيمة القدر، ومن ذلك قول السيوطي أنّ أيام الرشيد كانت كاهل خير كأنها في حسنها أعراس وأعياد، كما تميّز عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد بالقوة العسكرية، والعلاقات الدبلوماسية مع دول العالم[٣]، مما جعل فترة حكمه تُعرف بالعصر الذهبي، للخلافة العباسية، كما ذُكر أنّ الزعامة السياسية العالمية كان يتقاسمها اثنان، شارلمان في الغرب، وهارون الرشيد في الشرق.[٤]

أولاً-اسمه ونسبه:

أ- اسمه:

هارون الرشيد هو الخليفة العباسي الخامس، ومن أشهر الخلفاء العباسيين. حكم بين عامي ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦ -٨٠٩م، واسمه الكامل هو أبو جعفر هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي[٥] بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف[٦].

ب- نسبه:

يعود هارون الرشيد في نسبه إلى بني العباس، حيث يُعدُّ الخليفة الخامس في الدولة العباسية، وهو أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[٧]، مما يعني أنّه من سلالة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ورث عن أسلافه حكم إمبراطورية واسعة امتدت من شمال إفريقيا إلى آسيا الوسطى.[٨]

ثانياً-ولادته وصفاته وتوليته الخلافة:

كانت ولادته في الري سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م[٩]، نشأ في بيئة مترفة مليئة بالعلم والسلطة، حيث كان والده محمد المهدي ولياً للعهد، ثم أصبح خليفة فيما بعد، أما أمه فهي الخيزران بنت عطاء، وكانت ذات نفوذ قوي في القصر العباسي، وكانت معروفة بحكمتها وتأثيرها السياسي، وذكر المسعودي في مروج الذهب أنّ الخيزران لعبت دوراً كبيراً في تربية هارون وأخيه موسى الهادي[١٠]، حيث حرصت تعليمهما القرآن والفقه والأدب، بالإضافة إلى الفروسية وفنون القتال، وهو أكثر الخلفاء العباسيين جدلاً خلال فترة حكمه، حيث قيل أنّه من أكثر خلفاء الدولة العباسية جهاداً وغزواً واهتماماً بالعلم والعلماء، وعُرف عنه أنّه الخليفة الذي يحج عاماً ويغزو عاماً.[١١]

وكان شجاعاً، قاد الجيوش إلى بلاد الروم فأخضعهم في عهد أبيه وهو في سن العشرين، وكان تقيّاً يخشى الله في أموره كلها، حجّ تسعة مواسم، فشاع بين الناس أنّه يحج عاماً ويغزو عاماً، وكان يستمع إلى الوعاظ، فيبكي من خشية الله، وعُدّ من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم، ومن فضائله رعايته للعلم وتأسيسه لبيت الحكمة، ذلك العهد الذي كان المنار للثقافة والفكر في العالم آنذاك، والذي انبعثت منه الشعلة التي أضاءت الطريق للنهضة الأوروبية فيما بعد.[١٢]

وأما عن صفاته فقد كان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك، ذا حج وجهاد، وغزو وشجاعة، وصفاته الخلقية فقد كان أبيض، طويلاً، جميلاً، وسيماً، إلى السمن ذا فصاحة وعلم وبصر بأعباء الخلافة، وله نظر جيد في الأدب والفق[١٣]ه، وقد وخطه الشيب، وقيل كان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، وكان يحب المديح، ويجيز الشعراء ويقول الشعر، " ووعظهُ الفضيل حتى شهق بالبكاء ".[١٤]

وأما عن توليته للخلافة فقد " استُخلف بعهد معقود له بعد الهادي من أبيهما المهدي في سنة سبعين ومائة بعد الهادي ".[١٥]

تُوفي في ٣ جمادى الآخر ١٩٣هـ، الموافق ٤ إبريل ٨٠٩م، بعد أن قضى في الخلافة أكثر من ثلاث وعشرين سنة، وتعتبر هذه الفترة العصر الذهبي للدولة العباسية. وقد دفن في منطقة من نواحي بلاد فارس وقبره مجهول لليوم.[١٦]

المطلب الثاني-علاقة العباسيين مع البيزنطيين في عهد هارون الرشيد:

كانت العلاقة بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية في عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م متأرجحة ما بين الصراع العسكري المستمر والكر والفر، فقد اهتم الخليفة بالحدود الإسلامية المطلة على الدولة البيزنطية، وكانت علاقته معهم علاقة حربية، وكانت من مآثر حكمه، فقد أظهرت الخليفة هارون الرشيد بمظهر المحارب والمجاهد لمجالدة أعداء الإسلام.[١٧]

تمتعت الخلافة العباسية بالقوة والنفوذ الكبير في عهد هارون الرشيد، وانعكس هذا على الوضع الداخلي، فقد حرص الخليفة على تمتين الجبهة الداخلية وحمايتها من القلاقل والاضطرابات، وأما على الصعيد الخارجي فقد واجه أعداء الدولة بكل حزم وقوة، وكانت العلاقات بين العباسيين والبيزنطيين يشوبها عدم الاستقرار، وكانت في أغلبها علاقات عداء وصراع متبادل[١٨]، حتى حصل انفراج لمدة قصيرة أثناء حكم

هارون الرشيد، ذلك أنّ الخليفة الرشيد قد قام بحملة عسكرية على البيزنطيين في نهاية القرن الثامن الميلادي، مما اضطرت معها الإمبراطورة الرومانية إيرين[١٩] إلى إرسال وفدها لعقد معاهدة صلح مع الرشيد، فوافق هارون الرشيد على ذلك ١٨١هـ/٧٩٨م، وبموجب هذا الصلح كان على الإمبراطورية البيزنطية أن تدفع جزية كبيرة إل إلى الدولة العباسية.[٢٠]

أثناء توجه الرشيد صوب بلاد الروم توفي ليون، فحكمت زوجته ايرين – أغسطه – وصية على ابنها الصغير قسطنطين، فتوغل هارون الرشيد في بلاد الروم، وتوجه صوب حصن " سمالو " وحاصره ليلة حتى فتحه، ثم فتح مدينة طرسوس وحصونها نظراً لأهميتها العسكرية وموقها الاستراتيجي المهم في الحرب ضد البيزنطيين.

ثم أعدّ المهدي جيشاً كبيراً جداً، قيل أنّ تعداده تجاوز ٩٥٠٠٠ مقاتل، وأسند قيادته إلى ابنه هارون، ففتح عدداً من الحصون مثل حصن ماجدة، وتقدم حتى وصل مضيق البوسفور، واضطرت الإمبراطورة إيرين إلى طلب الصلح، فأجابها هارون الرشيد، وثم توقيع الهدنة بين الطرفين التي نصت على ما يأتي:

- عقد هدنة لمدة خمس سنوات.
- التعهد بدفع جزية سنوية مقدارها بين ٧٠ – ٩٠ ألف دينار.
- تجهيز الجيش الاسلامي بالأدلاء.
- تسهيل مهمة تموين الجيش أثناء رجوعه.

وفي طريق العودة قام هارون الرشيد بتحصين المصيصة وزاد في حاميتها العسكرية[٢١] وقد غنم المسلمون غنائم كثيرة في هذه الحملة، فقد بيع البغل بأقل من عشرة دراهم، والدرع بأقل من درهم، وعشرون سيفاً بدرهم، لكن البيزنطيين لم يفروا بما قطعوا على أنفسهم فنقضوا المعاهدة ورفضوا الصلح.

وكانت هذه الحملات التي قادها هو، أو التي أمر بشنها عليهم مجرد حملات غير منظمة، ولا تتبع خطة منظمة للفتح، لان الرشيد كان يكتفي بأخذ الجزية إثر كل انتصار، وقد أثبتت هذه الحروب تفوق العرب الحربي على أعدائهم.[٢٢]

يبدو أنّ الرشيد قد أدرك صعوبة المنطقة الطبيعية، وعدم استطاعة الجند البقاء في بلاد الروم عند حلول فصل الشتاء، حيث الثلوج والأمطار فكان يكتفي بهذه الحملات لكي يشعر البيزنطيين بقوة الدولة الإسلامية وأنّها غير غافلة عن تحركاتهم.

أما في الحملات البرية فقد وجه الرشيد عدة حملات كان يتولى قيادة بعضها ففي سنة (١٨١ هـ / ٧٩٧ م) قاد حملة عسكرية قاصداً بلاد الروم، فتقدم قسطنطين السادس ضده، لكنه كما يبدو رجع الى القسطنطينية، حيث خُلع واصبحت أمه إيرين امبراطورة فاستطاع الرشيد ان يفتح حصن الصفصاف، ووجه عبد الملك بن صالح، فبلغ انقره، وافتتح مطمورة، وقد رفض الخليفة هارون الرشيد طلب ايرين لعقد هدنة في اول الامر، لان البيزنطيين يطلبون عقد الهدنة وعندما يعود المسلمون الى بلادهم ينقضون الهدنة، ثم وافق الرشيد بعد ذلك على عقد الهدنة، وحصل اول فداء في عهد الرشيد بين المسلمين والروم، وكان المتولي لأمر الفداء القاسم بن الرشيد، وكان عدد الاسرى المسلمين الذين تمت مبادلتهم ٣٧٠٠ شخص.[٢٣]

ثم حدثت بعض التطورات داخل الدولة البيزنطية، مما انعكس اثره على العلاقات بين الدولتين، ففي سنة (١٨٧ هـ / ٨٠٢ م)، خلع نقفور ايريني عن العرش ،وعند اعتلائه العرش، قطع نقفور الجزية، وارسل رسالة الى هارون الرشيد جاء فيها " من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب اما بعد : فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ، واقامت نفسها مقام البيدق، فجعلت اليك من اموالها ما كنت حقيقاً بحمل امثاله اليها، لكن ضعف النساء وحمقهن، فاذا قرأت كتابي، فأردد ما حصل من اموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك، والا فالسيف بيننا وبينك " فلما قرأ الرشيد الكتاب، غضب جداً، واجابه على نفس الكتاب، وكان جوابه يدل على اعتزازه بقوته، وعلى نظرته للبيزنطيين، فقد دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام ".[٢٤]

وسار الرشيد على راس جيش كبير، واحتل حصن الصفصاف ودبسة، واستولت مقدمة جيشه على انقرة، وتقدم نحو نقفور، الا انه اندحر، واخذ بمفاوضة الرشيد الى تجديد الصلح، فقبل الخليفة هارون الرشيد الصلح بشرط ان لا يبني نقفور الحصون المهدمة، وان يدفع عن كل حالم من الروم جزية مقدارها دينار واحد، ويعفى الامبراطور وابنه من دفعها، ثم رجع الرشيد وبرجوعه استغل نقفور شدة البرد، وكثرة الثلوج،

فنقض الصلح، فأعاد اليه الرشيد الكرة مرة اخرة سنة ١٨٩ هـ واستطاع ان يجبر نقفور على طلب الصلح، ومبادلته جميع الاسرى المسلمين.(٢٥)

وأثناء انشغال الرشيد بأحداث خراسان استغل نقفور الوضع لصالحه، فخالف بنود الصلح، وبنى حصن أنقرة ودبسة والصفصاف واحتل طرسوس، وخرب عين زربة، ولكن حامية المصيصة العربية هاجمته، واستطاعت أن تستعيد معظم الأسرى والغنائم من يديه.

ثم توجه الرشيد في سنة (١٩٠هـ/٨٠٥ م) إلى بلاد الروم على رأس جيش كبير وصل تعداده إلى ١٣٥ الف مقاتل، واستطاع أن يفتح هرقلة بعد حصار دام شهراً، ثم فتح حصون الطوانه، والصقالبة، ودبسه، وحصن ذي الكلاع، فاضطر نقفور إلى طلب الصلح، فقبل الخليفة هارون الرشيد التفاوض معه على شرط ان يدفع جزية سنوية مقدارها ٣٠٠٠٠٠ دينار سنوياً، وأن يدفع عن نفسه جزية سنوية مقدارها أربعة دنانير سنوياً، وعن ابنه دينارين، وهكذا اعترف بأنه تحت ذمة الخليفة، واشترط عليه الرشيد أن لا يبني حصناً، وتعهد الخليفة الرشيد أن يعيد إلى الروم حصن الكلاع، وحصن سنان سالمين، ولكن بعد فترة وجيزة نقض نقفور الصلح مجدداً، وهكذا عادت الحرب بين الطرفين دون جدوى.

المطلب الثالث-المناطق الحدودية بين العباسيين والبيزنطيين في عهد هارون الرشيد:

عمل الخليفة هارون الرشيد على تنظيم حدود الدولة العباسية، فاهتمّ بمناطق الحدود التي تفصلها عن الإمبراطورية البيزنطية(٢٦)، وهو ما يُعرف بإقليم الثغور(٢٧) أو العواصم، وزاد من اهتمامه بهذا الإقليم وقسمه إلى قسمين:

- **إقليم الثغور:**

الذي شكّل خط الدفاع الأول لكونه المحاذي للإمبراطورية البيزنطية، وعمل هارون الرشيد على الإكثار من بناء الحصون في هذا الإقليم، كما قُسّم هذا الإقليم إلى قسمين ثغور الشام وثغور الجزيرة الفراتية.

- **إقليم العواصم:**

وشكّل خط الدفاع الثاني عن الدولة العباسية، وكانت وظيفة هذا الإقليم إمداد مناطق الثغور بما تحتاجه من إمدادات الجند والمعدات والأموال.(٢٨)

وتجلت خطة هارون الرشيد بالدفاع عن منطقة الثغور بتحصين المنطقة، كما عمل على منح الكثير من الأراضي في هذه المناطق الحدودية للجند للإقامة فيها مع عائلاتهم.

أمّا عن الحملات البحرية، فلم تكن مثل ما كانت عليه الحال في عهد الدولة الأموية، إذ أن الدولة العباسية كما يُقال لم تكن دولة بحرية، فلم تهتم بالأسطول، ذلك الاهتمام الذي كان عليه الحال في عهد الدولة الأموية، مما أعطى الإسطول البيزنطي فرصة، فأخذ يهاجم سواحل مصر وإفريقية، وغيرها من المناطق، لكن العباسيين اهتموا بالجيوش البرية وأرسلوا الحملات تلو الحملات ضد البيزنطيين، واكتفوا بتحصين مدن السواحل، لغرض الدفاع فقط، باعتبارها أرضي إسلامية يجب الدفاع عنها.(٢٩)

وتسجل لنا كتب التاريخ ثلاث حملات عسكرية بحرية، وفي عهد المنصور والمهدي هي:

- حملة بحرية توجهت صوب قبرص سنة (١٥٦هـ/٧٧٢م) واستطاعت أن تأسر حاكم المدينة.
- حملة ثمامة بن وقاص على سواحل بلاد الروم سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م)، وقد حاولت بعض السفن البيزنطية قطع الإمدادات عن الإسطول الإسلامي، لكن التعاون بين قطع الإسطول المختلفة، أفقد الروم خطتهم.
- حملة الغمر بن العباس الخثعمي، حيث توجه صوب جزر بحر الشام سنتي (١٦٠-١٦١هـ/٧٧٦-٧٧٧م).

وقد اهتم الخليفة بتنظيم إدارة المنطقة الحدودية مع البيزنطيين، إذ أمر بفصل منطقة الثغور عن ولاية الجزيرة سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م)، وجعلها منطقة واحدة سماها العواصم. ونظمت الدولة خطين لغرض الدفاع عن حدودها مع البيزنطيين الأول هو الثغور، وإلى جنوبها الخط الدفاعي الثاني الذي يُعرف بالعواصم، وقد سُميت بهذا الاسم لأنّ المسلمين يعتصمون بها من الثغور في حالة مهاجمتها فتعصمهم.(٣٠)

كما قسم الرشيد هذه المنطقة ثلاثة أقسام هي:

١- المنطقة الشرقية: تشمل على حصون قاليفلا وكمخ، وقلوديه.

٢- المنطقة الوسطى: تشمل على حصون الحدث، وزبطرة، وملطية.

٣- المنطقة الغربية: تشمل على حصون المصيصة، وطرطوس، وأدنة.

وكان الخط الفاصـــل بين الثغور والعواصـــم هو خط منبج إلى أنطاكية فما كان شـــمال الخط فهو من الثغور، وما يقع إلى جنوبه فهو من العواصم، أما مركز العواصم فهو مدينة منبج.(٣١)

وزاد الرشيد في تحصين الجبهة البيزنطية ببناء حصون أخرى، وترميم الحصون القديمة، فقد بنى كفربيا بجوار المصيصة، وبنى حصن عين زربة، وشـحنها بالرجال، وأعاد بناء حصـن الكنيسـة السـوداء، مدينة الحدث، وبنى حصـن زبطرة، وعمر طرسـوس وشـحنها بعد كبير من المقاتلين، قيل أنّهُ تجاوز الستة آلاف مقاتل.

كما اهتم هارون الرشـيد بالأسـطول، وأضـاف إليه قطعاً بحرية أخرى للرد على تحرشـات البيزنطيين، ففي سـنة (١٧٤هـ/٧٩٠م)، هاجم الإسطول البيزنطي السواحل الإسلامية، وأسر بعض الجنود في البحر المتوسط، فتحرك الإسطول الإسلامي من مصر إلى قبرص، ثم اتجه منها إلى آسيا الصغرى والتحم مع الإسطول البيزنطي في خليج اطاليا، فهزمه، وأسر أمير البحر البيزنطي، وهذا يدل بطبيعة الحال على قوة الإسطول الإسلامي، حيث هاجم البيزنطيين في عقر دارهم وأسر أميرهم.

المبحث الثاني فتح هرقلة (الأسباب والنتائج وأثرها على الخلافة العباسية)

فتح هرقلة أو ما يُعرف بالتاريخ الإسلامي " الحملة الإسلامية على آسيا الصغرى أو الغزو العباسي لآسيا الصغرى "، وهي أكبر حملة عسكرية شنّتها الخلافة العباسية على الإمبراطورية البيزنطية، بعد حصار الرشيد للقسطنطينية سنة ١٦٥هـ/٧٨٢م، وكانت الحملة بقيادة هارون الرشيد، وسبب الحملة هجوم البيزنطيين على المناطق الحدودية واحتلالهم لمنطقة الثغور الإسلامية، حيث هددّوا منطقة العواصم تهديداً مباشراً بقيادة نقفور الأول(٣٢).

المطلب الأول-أسباب فتح هرقلة :

بعد فتوحات عباسية في آسيا الصغرى اضطرت الإمبراطورة إيرين أن تجن للسلم وتطلب صلحاً لأربعة أعوام من الخليفة العباسي هارون الرشيد، وبموجبه تقرّر تبادل الأسرى وتوقّف العباسيين عن غزو الأراضي البيزنطية مقابل عودة بيزنطة لأداء الجزية السنوية وفق الشروط التي كان متفقاً عليها في هدنة ثلاث السنوات السابقة التي تلت أول حملة واسعة النطاق شنّها هارون الرشيد عام ١٦٥هـ/٧٨٢م.(٣٣)

إبان خلافة أبيه محمد المهدي، (١٥٩-١٦٩-٧٧٥-٧٨٦م)، وحاصر فيها القسطنطينية، وبعد عزل أيرين عام ١٨٧هـ/٨٠٢م، وتولي قائد الجيش الحكم باسم نقفوريوس الأول (اسمه نقفور الأول عند المسلمين) مفتتحاً عهد الأسرة المقدونية، بدأت الغارات والمناوشات العسكرية تشتد وتسعر، ويبدو أنّه كان عدوانياً محباً للحرب.(٣٤)

إنّ من أسباب فتح هرقلة من قبل الخليفة العباسي هارون الرشيد، أنّ ملكة الروم إيرين كانت تؤدّي الجزية لهارون الرشيد، فعزلها الروم وتولّى مكانها نقفور، فوجد في مملكته قوة لتحدّي المسلمين، وأرسل إلى هارون الرشيد رسالة جاء فيها: " من نقفور ملك الروم، إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإنّ الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهنّ، فإذا قرأت كتابي هذا فأردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتدِ نفسك بما يقع به المصادرة لك، وإلاّ فالسيف بيني وبينك ".(٣٥)

يرى البعض أنّ نقفور كان مصمماً على إعادة ملء الخزينة الإمبراطورية من خلال عدة تدابير أبرزها وقف أداء الجزية، بل ذهب أبعد من ذلك فطلب استرداد الجزى التي أدّتها إيرين بحجة أنّها إنّما فعلت ذلك ضعفاً منها لأنّها امرأة، تلميحاً إلى حاكم جديد وسياسة جديدة، لكن كتابه الفظ شديد اللهجة الذي أرسله إلى الخليفة يوضح بجلاء أنّ هدفه الفعلي استثارة حفيظة ساسة الدولة العباسية أكثر من حقيقة عوزه للمال، فقد كان بمنزلة نذر حرب، إذ توعّد العباسيين صراحةً بالحرب إن لم ينزلوا على شروطه التي لا يُتصوّر قبولها.

فردّ هارون الرشيد على ظهر الكتاب ما يلي:

" بسـم الله الرحمن الرحيم، من هارون الرشـيد أمير المؤمنين، إلى نقفور كلب الروم، وقد قرأت كتابك يا بن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام ".

ولوضـع جوابه سراعاً قيد التنفيذ قام (ربيع ٨٠٣م)، بحملة عسكرية رافقه فيها ابنه القاسم، ولم يستطع نقفور الرد فوراً لأنّه واجه تمرّداً واسع النطاق في صفوف جيشه في الأناضول بقيادة قائد جيشه باردينس توركوس إلى أن استطاع التخلّص من باردينس وحشد قواته، واتجه لصد ثاني أكبر حملة عسكرية عباسية حتى ذلك الوقت يقودها الخليفة بنفسه، فبعد مداهمة الرشيد للمنطقة الحدودية متوغّلاً في منطقة قبادوقيا،

تواجه الجيشان لشهرين دونما خوض معركة، إذ قام الحاكمان بتبادل الرسائل وبعدما عرض نقفور المودعة على بدل نقدي يدفعهُ توصلا إلى اتفاق هدنة لما تبقى من العام، وافق الرشيد على الهدنة وقام بالانسحاب مكتفياً بما حقق.(٣٦)

في العام التالي سنة ٨٠٤م، مع انتهاء الهدنة عبرت قوة عسكرية عباسية بقيادة إبراهيم بن جبريل جبال طوروس جنوبي الأناضول، ورغم تجهز نقفور لمواجهتها إلاّ أنّه فوجئ بهزيمة كبيرة كاد فيها ألاّ ينجو بحياته في معركة كراسوس ما أدّى إلى طلبه الهدنة مجدداً مقابل المسالمة وأداء الجزية، قبل الخليفة ووجدها فرصةً ليتفرّغ للفتن التي اشتعلت في خراسان، إثر ذلك تبودل الأسرى في الشتاء على الحدود بالقرب من نهر ليمونلو في قيليقيا، فجرت مبادلة ٣٧٠٠ مسلم مقابل الأسرى البيزنطيين من السنوات السابقة.(٣٧)

وذكر الطبري خبر فتح هرقلة فقال: " وفيها (أي سنة) فتح الرشيد هرقلة، وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم، وكان دخلها – فيما بعد– في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق، سوى الأتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له، وأناخ عبد اله بن مالك على ذي الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحاً في أرض الروم في سبعين ألفاً، وافتتح شرحبيل بن معن بن زائدة حصت الصقالبة ودبسة، وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف، وكان فتح الرشيد لهرقلة في شوال وأخر بها وسبى أهلها بعد نقام ثلاثين يوماً عليها ".(٣٨)

المطلب الثاني-استعدادات العباسيين لفتح هرقلة :

ابتدأ نقفور سياسة عدوانية، فقد كان –كمغتصب للعرش– بحاجة إلى الشرعية التي تقوّي حكمهُ، وارتأى تحقيقها عبر نصر على العدو التقليدي الدولة العباسية، فاستغل نقفور انشغال العباسيين في خراسان سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م، ونقض العهد بإعادة بناء الحصون المدمرة في عدة مدن شملت صفصاف وثيباسا والقرة، وبحلول الصيف قام بأول غارة على الثغور الحدودية العربية الإسلامية في قيليقيا الغربية والتي عُدّت أول حملة بيزنطية استطاعت التوغل في أراضي الإمبراطورية الإسلامية منذ عقدين، فداهم البيزنطيون المناطق المحيطة بالصحون في المصيصة وعين ذربة وحاذوا أسرى، فقامت الحامية الإسلامية بمباغتة القوات البيزنطية واستعادت معظم الأسرى والغنائم، غير أنّ البيزنطيين اتجهوا إلى طرسوس أحد الثغور الإسلامية التي كان الرشيد أمر بإعادة بناء حصونها وتهيئتها وتعزيزها ضد الهجمات، وسرعان ما سقطت قيليقيا بيد البيزنطيين وأسرت الحامية العسكرية بأكملها.

قضت الخطة البيزنطية بالهجوم على محورين، محور رئيس باتجاه قيليقيا الغربية، والتي تضم حصوناً مثل طرسوس والمصيصة وعين زربة، ومحور لتشتيت الانتباه ومشاغلة الحاميات المرابطة حيث قامت قوة بيزنطية في الوقت نفسه بهجوم تضليلي فداهمت حدود الجزيرة الفراتية العليا، إلاّ أنّها لم تنجح بمحاصرة مدينة ملطية واجتياز الفرات، كما بدأ تمرد بتحريض بيزنطي على الحامية العربية الإسلامية المرابطة في قبرص.

أثارت عودة الهجمات البيزنطية المفاجئة القلق الإسلامي العام، وتلقّى الخليفة تقارير تطلعهُ بأنّ نقفور يُخطط لهجمات مشابهة العام المقبل تهدف لتهديد منطقة العواصم، هدف الرشيد من حملته رد الاجتياح البيزنطي الذي غدا يهدد منطقة العواصم التي عيّن عليها ابنه القاسم المؤتمن أميراً عليها.(٣٩)

بدأت استعدادات العباسيين لفتح هرقلة، توجه نحو أرض الروم وقصد هرقلة، فحاصرها ثلاثين يوماً، ثم فتحها وسبى أهلها وخرّبها، والتقى مع نقفور بمعركة قرب أنقرة، وكانت حامية الوطيس، انتصر فيها الخليفة على نقفور الذي هرب، ثم أرسل في طلب الصلح لما رأى عساكر المسلمين تجوس بلاده من كل اتجاه، ووافق الرشيد على الصلح بعد أن دفع نقفور أضعاف ما كانت تدفعهُ الملكة.

وكان الرشيد يلبس قلنسوة مكتوباً عليها " غازٍ حاجٌ "، وفي هذا يقول الشاعر:

فمن يطلب لقاءك أو يردّهُ فبالحرمين أو أقصى الثغور

المطلب الثالث-نتائج فتح هرقلة وأثرها على الخلافة العباسية :

حققت فتح هرقلة نتائج مهمة، فمن الناحية العسكرية فقد عُدّت فتحاً لكنّه لم يكن دائماً، ذلك أنّ نقفور كان سبّاقاً إلى انتهاك الهدن والمعاهدات التي كان يُبرمها، وحسب بعض الباحثين الغربيين لو أخذ الرشيد بآراء بعض قادته واتجه نحو الغرب البيزنطي لفتح مدنه الكبرى لكان الضرر الذي لحق بالبيزنطيين طويل الأمد، إلاّ أنّه على ما يظهر كان يعتقد بأنّ استعراض القوة العسكرية كفيلٌ بإرهاب نقفور ومنعه من تكرار هجماته، وبالأحرى فإنّ الفتن في خراسان كانت دائماً تمنعهُ من حصد نتائج حملاته.

ويمكن القول بأنّ فتح هرقلة حققّ نجاحاً مؤكّداً إذ أنّ نقفور بعد العام (١٩١هـ/٨٠٦م)، تخلّى عن جميع خططه الاستفزازية تجاه العباسيين، والسبب غالباً يعود إلى الأعباء المادية الباهظة الناتجة عن حرب طويلة الأمد مع دولة بحجم الدولة العباسية، ووجّه بدلاً من ذلك إمكانياته نحو الإصلاحات المالية واستعادة البلقان وحروبه مع البلغار.(٤٠)

تعود أهمية فتح هرقلة من وجهة عسكرية محضة لكونها عاصمة مهمة في منطقة العواصم البيزنطية، فمع أنّ نقفور لم يمكنه تجاوز منطقة الثغور الإسلامية إلاّ أنّ الرشيد في حملته اللاحقة أثبت أنّه يستطيع الوصول إلى قلب منطقة العواصم البيزنطية (هرقلة طوانة والقرة) وتهديدها تهديداً جديّاً فضلاً عن الخسائر المادية، وهو الأمر الذي أراد من نقفور اكتناههُ ويقود إلى هدفه الاستراتيجي الذي ابتغى تحقيقهُ وهو الردع، من هذا المنظور فإنّ الحملة والحرب عموماً بوصفها صراع إرادات، حققت هدفها كما أرده لها هارون الرشيد.

على أنّ جهود نقفور الأول كلها انتهت بمقتله بشكل مأساوي في معركة بليسكا الكارثية سنة (١٩٠هـ/٨١١م)، ضد البلغار والتي دُمّر فيها الجيش البيزنطي بأجمعه تقريباً، من جانب آخر مرت الخلافة العباسية بمرحلة عدم استقرار بعد وفاة هارون الرشيد في سنة (١٨٨هـ/ ٨٠٩م)، حين نشبت حرب أهلية بين ابنيه الأمين والمأمون عُرفت بالفتنة الرابعة، وبسببها لم يهتم العباسيون بالتحولات في الدولة البيزنطية والضعف الذي لحق بها.(٤١)

كانت الحملة العسكرية التي شّنّت عام (١٩٠هـ/٨٠٦م)، بقيادة هارون الرشيد وأدّت إلى فتح هرقلة، والصائفة التي سيّرها بقيادة هرثمة بن أعين عام (١٩١هـ/٨٠٧م)، آخر الحملات العسكرية العباسية المنظّمة الرئيسية ضد البيزنطيين، والتي امتدت لأكثر من عشرين عاماً، وباستعراض تاريخ الطبري لم تحدث حتى عام (٢١٨هـ/٨٣٣م)، حملات واسعة النطاق، جرى خلالها اختراق الحدود بين الجانبين حتى جلس ثيوفيلوس على العرض ما بين عامي (٨١٣-٢٢٧هـ/٨٢٩-٨٤٢م)، حيث قاد مواجهات عسكرية تصدّى لها المأمون الذي توفي غازياً في طرسوس، ومن بعد المعتصم بالله وكانت هذه المواجهات العسكرية الواسعة والعابرة للحدود استئنافاً للمواجهات بين الدولتين.(٤٢)

ولا يمكن تقدير أهمية الحملة من دون النظر إلى تاريخ الصراع بين الدولتين، كانت الدولة البيزنطية عقب نحو قرنين من الفتوحات العربية الإسلامية في حالة شديدة الوهن، فمن جهة خسرت أراضيها ومواردها في الشأن ومصر وشمالي إفريقية وقبرص ولم يتبق لها في الأناضول إلاّ غربي الفرات وفي أوروبا اليونان وتراقيا وهو السبب الذي أسهم في توسع دولة ناشئة كالبلغار على حسابها، والحروب البلغارية البيزنطية التي عانت بيزنطة طويلاً لحسمها، وهي لن تستفيد من مردود النشاط الاقتصادي بفعل الموقع الاستراتيجي المتميز للقسطنطينية إلاّ بعد انتعاش التجارة الدولية عبر المتوسط بعد ذلك بقرنين بدءاً من القرن الحادي عشر الميلادي.(٤٣)

من جهة أخرى كانت الخلافة الإسلامية أيام الرشيد دولة تمتد من أواسط آسيا إلى شمالي إفريقية ومن القوقاز والأناضول إلى اليمن والسند (البنجاب)، وتسلسل الأحداث يرينا أنّ البيزنطيين كانوا دولاً لا يستطيعون أكثر من الإغارة نقضاً للهدنة أو الصلح، ثم الانكفاء أمام توغّل جيش الخلافة، ثم طلب الهدنة مجدداً، ليعودوا إلى نقضها فيما بعد وهكذا، والحق إنّ من غير المعقول أنّ العرب كانوا ينظرون إلى المعارك معها كاشتباكات حدودية خارجية، في حين كان الخلفاء يولون الفتن أي الثورات الداخلية أهمية كبر بكثير، كان العباسيون إمبراطورية عالمية دونما منافس، وكانت وحدة دولتهم شاسعة الأرجاء أولوية بالنسبة إليهم في زمن كانت الأخبار والتحرّكات تقتضي أسابيع حتى ترد إلى العاصمة.(٤٤)

فإلى جانب الخلافة الأموية ثم العباسية لا يمكننا الحديث عن البيزنطيين كإمبراطورية في ذلك الوقت، بل كدولة مجاورة صغيرة ليست سوى ظل باهت لما كانت عليه أيام جوستنيان حتى أنّ العرب المسلمين كانوا أكثر من وصل أسوار القسطنطينية وحاصروها عبر التاريخ إذ بلغ عدد حملاتهم التي حاصروها بدءاً من سنة ٦٧٤م، ثمانية آخرها حملة الرشيد عام ١٦٥هـ/٧٨٢م، ثم أتت مرحلة كانت فيها الحرب سجالاً بين الطرفين (مع أفضلية نسبية للبيزنطيين) أيام الحمدانيين.

وكانت حملة هارون الرشيد على هرقلة ذات تأثير عميق في الأعمال الأدبية، ووفقاً للمسعودي فقد ارتبطت بالكثير من قصص المبالغات بين العرب طبقاً لأهميتها، وحظيت بأهمية عظمى عند الأتراك العثمانيين، وذكر المؤرخ أوليا جلبي أحداث حملة الرشيد عام ٧٨٢م، قائلاً أنّه حاصر القسطنطينية مرتين انسحب في أولاها بعدما استولى على مساحات شاسعة جداً من أراضي بيزنطة مشيّداً قلعة هناك، وفي المرحلة الثانية حين قام الرشيد بشنق نقفور الأول في آيا صوفيا. (٤٥)

ومن جهته أمر هارون الرشـــيد ببناء تذكاري تخليداً لفتح هرقلة على بعد حوالي ثمانية آلاف كيلومتراً إلى الغرب من الرقة مكان إقامته الرئيس، ويتألف البناء الذي يُعرف بقصـــر هرقلة نسـبةً لمدينة هرقلة، من مبنى مربع طويل ويُزعم أنّ البناء الرئيس شُـيّد من الحجارة التي أُخذت من الأبنية التي هُدمت جراء الحملات العباسية في الأناضول بناءً على أوامر الرشيد بين الأعوام ٨١٩٠-١٩١هـ/٨٠٦-٨٠٧م.[٤٦]

الخاتمة:

تمكّن الخليفة هارون الرشيد من إقامة دولة قوية، حيث عُدّ عهده من دون شك العصر الذهبي للدولة العباسية، وهذا ما تجلى بشكل واضح في علاقات العباسيين مع أعدائهم، حيث فرضوا نفسهم بقوة على مسرح الأحداث، وعمل هارون الرشيد على تحصين منقطة الثغور المتاخمة للبيزنطيين، كما أنّه فرض عليهم دفع الجزية، حيث تعهّدت الإمبراطورة إيرين بدفع جزية كبيرة للعباســـيين مقابل عدم هجومهم على مناطق البيزنطيين، ولكن نقفور ملك الروم الذي اغتصـب العرش عمل على الهجوم على الحامية الإسـلامية وعلى إثر هذا شـنّ ارون الرشـيد حرباً وفتح هرقلة، سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م، والتي تُعدُّ إحدى الحملات العسكرية والتي كانت بمثابة تهديد للبيزنطيين أجبر نقفور على الامتثال لمطالب هارون الرشـــيد ودفع جزية أكبر مما كانت تدفعه الإمبراطورة إيرين، كما كان من نتائج فتح هرقلة إذلال الإمبراطور البيزنطي وإجباره على طلب الصلح ودفع الجزية، وتأسيس مدينة هرقلة حيث قام هارون الرشيد بجمع الأسرى والغنائم وأمر ببناء قصر تخليداً لنصره عُرف بقصر هرقلة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً-قائمة المصادر العربية:

١- ابن الأثير، عليّ بن محمد بن عبد الكريم عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ط٢، ج٥.

٢-الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت: ٤٦٣هـــــ/١٠٧١م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشـــار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ط١، ج٥.

٣-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـــ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ط١، ج١.

٤- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر وم عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: سهيل زكار-خليل شحادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ط١، ج٣.

٥- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـــ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١، ج٩.

٦-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، دار مكتبة نزار مصطفى الباز للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ط١.

٧- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـــ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ج٤.

٨- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧م، ط٢، ج٥.

٩-ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي، (ت: ٧٧٤هـــ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧م، ط١، ج١٣.ابن كثير، ج١٠.

١٠- المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي، (ت: ٤٦٣هـــ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ط١، ج٣.

١١- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت: ٣٤٦هـــ،٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، دار الصاوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، ط١، ج١.

١٢-ياقوت الحموي، ياقوت شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م، ط١، ج٤.

ثانياً-قائمة المراجع العربية:

١- أمين، أحمد، هارون الرشيد، الناشر مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ط١.

٢- بهجي، إيناس حسني، تاريخ الدولة العباسية، دار مركز الكتاب الأكاديمي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ط١، مجلد: ١.

٣- بن حبان، محمد- شمس الدين، إبراهيم- مصطفى، تركي فرحان، كتاب الثقات، دار منشورات محمد عليّ بيضون، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، مجلد: ١.

٤-حسن، عليّ إبراهيم، عليّ، إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية، الدولة العربية، الدولة العباسية، دار مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٢م، ط١.

٥- حلاق، حسن، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ط١.

٦-الخضري بك، الشيخ محمد- العثماني، الشيخ محمد، الدولة العباسية: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٢٦م، ط١.

٧- أبو خليل، شوقي، هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ط١.

٨- الزبيدي، محمد الحسين، ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٠م، ط١.

٩- أبو زيد، علا عبد العزيز، الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط (١٣٢-٦٥٦هـ، ٧٥٠-١٢٥٨م)، دار المعهد العالمي للفكر الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ط١.

١٠- سامي، شريف، مختصر تاريخ أوروبا، دار دوّن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢٣م، ط١.

١١-شرف الدين، محمود عبد الفتاح، العباسيون ملوك الدنيا، دار مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ط١.

١٢- صقر، نادية حسني، السلم في العلاقات العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ط١.

١٣-طلس، محمد أسعد، عصر الازدهار: تاريخ الأمة العربية، دار مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ط١، ج٥.

١٤-عبد الحافظ، أحمد، الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ)، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م، ط١.

١٥- عدنان، عبد الله رشيد، دور الدبلوماسية المعاصرة في تعزيز العلاقة بين القانون الدولي العام والقانون الدستوري: دراسة تأصيلية، تحليلية، مقارنة، دار المركز العربي، أربيل، ٢٠١٧م، ط١.

١٦- عمر، فارق، الخليفة المجاهد هارون الرشيد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، القاهرة، ١٩٨٩م، ط١.

١٧- آل الكمال، سليمان بن صالح بن سليمان، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية: نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، دار معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ١٩٩٨م، مجلد: ٢.

١٨-المبيضين، مخلد عبيد، أصول العلاقات الدولية في الإسلام، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٠م، ط١.

١٩- محمود، حسن أحمد- الشريف، أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ط١.

٢٠-موسوعة سفير، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي: العصر العباسي في العراق والمشرق، دار شركة سفير، جامعة الأزهر، د.ت.

هوامش البحث

(١) حسن، عليّ إبراهيم، عليّ، إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية، الدولة العربية، الدولة العباسية، دار مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٢م، ط١، ص٣٨١.

[٢] الخضري بك، الشيخ محمد– العثماني، الشيخ محمد، الدولة العباسية: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٢٦م، ط١، ص١٠٨.

[٣] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، دار مكتبة نزار مصطفى الباز للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ط١، ص١٨٦.

[٤] طلس، محمد أسعد، عصر الازدهار: تاريخ الأمة العربية، دار مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ط١، ج٥، ص٩٣.

[٥] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ط١، ج١، ص١٦٨.

[٦] بهجي، إيناس حسني، تاريخ الدولة العباسية، دار مركز الكتاب الأكاديمي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ط١، مجلد: ١، ص٥٠.

[٧] الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ج٤، ص٢٢٥.

[٨] عبد الحافظ، أحمد، الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد (١٧٠–١٩٣هـ)، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م، ط١، ص٣٥٠.

[٩] أمين، أحمد، هارون الرشيد، الناشر مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ط١، ص٩.

[١٠] المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي، (ت: ٤٦٣هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ط١، ج٣، ص٣٢٣.

[١١] أبو خليل، شوقي، هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ط١، ص١٥.

[١٢] الزبيدي، محمد الحسين، ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٠م، ط١، ص٢٦.

[١٣] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ط١، ج٥، ص١٤؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧م، ط١، ج١٣.ابن كثير، ج١٠، ص٢١٤.

[١٤] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١، ج٩، ص٢٨٨.

[١٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج٩، ص٢٨٧.

[١٦] بن حبان، محمد– شمس الدين، إبراهيم– مصطفى، تركي فرحان، كتاب الثقات، دار منشورات محمد عليّ بيضون، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، مجلد: ١، ص٢٤٢.

[١٧] حلاق، حسن، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ط١، ص٣١١.

[١٨] عدنان، عبد الله رشيد، دور الدبلوماسية المعاصرة في تعزيز العلاقة بين القانون الدولي العام والقانون الدستوري: دراسة تأصيلية، تحليلية، مقارنة، دار المركز العربي، أربيل، ٢٠١٧م، ط١، ص٧٢.

[١٩] إيرين: هي إيرين الأثينية، وهو الاسم الشائع لإيرين سارانتيبشينا ولُقبت بأغسطه، وهي إمبراطورة بيزنطة من عام ١٨٠–١٨٧هـ/٧٩٧–٨٠٢م، ومن أكثر أعمالها إرجاع الهيبة الأرثوذكسية إلى الأيقونات، وطلبت الصلح من الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي دوّخ الروم وأذاقهم العديد من الهزائم، للمزيد انظر: شرف الدين، محمود عبد الفتاح، العباسيون ملوك الدنيا، دار مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ط١، ص٩٧.

[٢٠] المبيضين، مخلد عبيد، أصول العلاقات الدولية في الإسلام، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٠م، ط١، ص٧٤.

[٢١] آل الكمال، سليمان بن صالح بن سليمان، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية: نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، دار معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ١٩٩٨م، مجلد: ٢، ص٥٣٣.

[٢٢] عمر، فارق، الخليفة المجاهد هارون الرشيد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، القاهرة، ١٩٨٩م، ط١، ص٦٢-ص٦٣.

[٢٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢١، ص١٤.

[٢٤] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر وم عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: سهيل زكار-خليل شحادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ط١، ج٣، ص٧٠.

[٢٥] الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص٣١٨.

[٢٦] سامي، شريف، مختصر تاريخ أوروبا، دار دوّن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢٣م، ط١، ص١٩٦.

[٢٧] ياقوت الحموي، ياقوت شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م، ط١، ج٤، ص١٧٧.

[٢٨] موسوعة سفير، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي: العصر العباسي في العراق والمشرق، دار شركة سفير، جامعة الأزهر، د.ت، ص٢١٤.

[٢٩] بهجي، إيناس حسني، تاريخ الدولة العباسية، مجلد: ١، ص٣٩.

[٣٠] أبو زيد، علا عبد العزيز، الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط (١٣٢-٦٥٦هـ، ٧٥٠-١٢٥٨م)، دار المعهد العالمي للفكر الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ط١، ص٢٦.

[٣١] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧م، ط٢، ج٥، ص٤٢٦.

[٣٢] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت: ٣٤٦هـ،٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، دار الصاوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، ط١، ج١، ص١٦٠-ص١٦١.

[٣٣] محمود، حسن أحمد- الشريف، أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ط١، ص١٧٤.

[٣٤] المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص١٦١.

[٣٥] أبو خليل، شوقي، هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا. ص١٣٥.

[٣٦] ابن كثير، البادية والنهاية، ج١٠، ص٢١٠.

[٣٧] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٩.

[٣٨] الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص٣٢٠.

[٣٩] الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص٣٢٠.

[٤٠] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢١٠-٢١١.

[٤١] حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج٢، ص٢٤٧.

[٤٢] أبو زيد، علا عبد العزيز، الدولة العباسية، ص٣٢.

[٤٣] صقر، نادية حسني، السلم في العلاقات العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ط١، ص٢٣.

[٤٤] حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج٢، ص٢٠٠.

[٤٥] ابن الأثير، عليّ بن محمد بن عبد الكريم عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ط٢، ج٥، ص٣٣٣.

[٤٦] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١٩٤.